مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 09/16/ 2021
ISSN : 1112-4083

الاتجاهية (قبله) في المباني الدينية
"دراسة مقارنة بين الأبنية الدينية الوضعية والسماوية" ج1.

Orientation in religious buildings
"Comparative study between religious constructions

د.فلاح جبر * D. FALAH JABER	هندسة معمارية	جامعة العلوم والتكنولوجيا –وهران/ الجزائر
falahjaber069@gmail.com		Département Architecture d'Oran, USTO MB

الإرسال: 2021/08/30 **القبول:** 2020/09/10 **النشر:** 2020/09/16

ملخص: (عربية) يتداول البحث الاتجاهية في المباني الدينية الوضعية، وتهدف الدراسة إلى التحقق من وجود ظواهر مشتركة في عمارة الأبنية الدينية، وبحكم أنظمة العلاقات الشكلية لدور العبادة كافة. ومن أجل حصر مشكلة البحث ضمن نطاق (مفهوم الاتجاهية) لتكون الدراسة التحليلية المقارنة بين دور العبادة للحضارات المنتخبة، ثم خروج باستنتاجات، أهمهما هي وجود ظواهر مشتركة لدور العبادة كافة، وبحكم أنظمة العلاقات الشكلية للتكوين المعماري للأبنية الدينية.

الكلمات المفتاحية: الاتجاهية، المباني الدينية، الحضارة، العمارة.

Abstract: (English) Our research addresses the question of the orientation of religious buildings according to "man-made - religious" and "heavenly religious" and their philosophical percepts. The objective of the research is to identify the common phenomena specific to the religious constructions of each of the representations considered. The latter have an influence on the architectural forms of sets of religious buildings. Our problematic aims to understand the modes of orientation and their relations in the different religions analyzed under one of their conceptions of the built environment. Our investigations have shown shared characteristics between religious buildings as a whole, hence the need for a better understanding of these guide images that produced the architectural composition of these constructions.

Keywords: Orientation, religious buildings, civilization, architecture.

* - الباحث المُرسل: falahjaber069@gmail.com

أولا- التمهيد:

لدراسة أي ظاهرة لابد من وضعها في سياقها لنفهم تلك الظاهرة، من حيث أنه لا يمكن فهمها مفصولة عن محيطها، فالأبنية الدينية (بالتحديد دور العبادة) في مختلف الحضارات، تجسد الأبعاد الفكرية لتلك الحضارات، والفلسفة العامة لمعتقداتهم الدينية، وفن العمارة الدور العبادة يمثل أحد الأبنية الدينية، لا يمكن فهم الدراسة الاستقرائية لدور العبادة في الحضارات المختلفة (الوضعية والسّماوية) إلاّ أن تعمل على استقصاء الظواهر المشتركة بينها على جميع المستويات.

تم حصر نطاق البحث ضمن مفهوم (الاتّجاهية)، كأحد الظواهر المشتركة، لاختبار فرضية، ومن خلال الدراسة التحليلية المقارنة، تناول موضوع البحث بمنظور شامل، من عدة مستويات، لغرض أن تكون الدراسة موضوعية، وصولا إلى النتائج المطلوبة بدون تطرف، وفي الوقت نفسه، تشمل العلاقات المتكررة (في المباني الدينية للحضارات المختلفة والأديان السماوية بالمقارنة) بالنسبة إلى مفهوم محدد هو (الاتجاهية).

إن انتخاب "حضارات" بدلا من عقائد دينية، جاء لكون الحضارة الواحدة (أو المنطقة الثقافية) تشمل عدة عقائد، إلا إنها تشترك في كونها تحمل روحية واحدة (التوجه الفكري للحضارة ذاتها) والذي يميز العقائد الدينية للحضارات الأخرى.

كما أن استعمال مصطلح فكر ديني، بدلا من دين، ليس المقصود به التمييز بين ما هو (نتاج بشري) وما هو (رسالة سماوية)، وإنما لتميز الجانب النظري (الفكري) عن الجانب العملي(المعماري) الذي تمثله الأبنية الدينية في موضوع الدراسة.

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 09/16/ 2021
ISSN : 1112-4083

ثانيا- الفكر الديني والإنسان

تشترك الأفكار الدينية والعقائد والفلسفات (كما أجمع على ذلك كثير من المنظرين) بكونها تنطلق من رعب الإنسان من فكرة المصير (الموت)[1]. لذا نجد هذه الفكرة تتجلى في كل خط من خطوط الحياة للحضارات الإنسانية القديمة. ولقد استنفر الإنسان البدائي في مكابدته سؤال الموت جميع قواه الروحية كي ينفذ إلى العالم المجهول، والذي يهدده دائما ليضع نهاية لوجوده[2]. إذا الأفكار الدينية والعقائد التي تشترك فيها المجتمعات البدائية، تنتقل من جيل إلى آخر، وتثير فهم مشاعر الاحترام والخوف والعبادة أيضا، هذه المنظومة من الأفكار التي من خلالها "يمثل الأفراد المجتمع الذي يعيشون فيه وينتمون إليه" هي الدين حسب تعريف دوركايم[3].

إن تطور الفكر الديني تزامن مع تطور الفلسفة عبر التاريخ، وما يهمنا في هذه العلاقة هو ظاهرة "المسائل المتشابهة التي يشترك فيها كلا المفهومين. وهذا لا يعني أن المسائل المتشابهة تظهر في الوقت نفسه لكليهما، وإنما في مراحل متباينة لكل الثقافات.

هذه الظاهرة (أي كون الأفكار الدينية والفلسفية هي مشتركة بين الشرق والغرب) هي ملحوظة منذ القدم، ومنها عدة محاولات للدراسات المقارنة من قبل فلاسفة ومنظرين

[1]- اشبنغلر، أسوالد، تدهور الحضارة الغربية، الجزء الأول، ترجمة أحمد الشيباني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1964، ص311.

[2]- جارلس، ماج، "المجتمع في العقل- عناصر الفكر الاجتماعي" ترجمة محمد الحسن، مراجعة د. عبد الأمير الأعسم، سلسلة المائه كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة دار الإعلام، بغداد، 1990.

[3]- Nakamura, H., "Comparative history of ideas, KP] limited, London, 1986, (p7-p89).

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 09/16/ 2021
ISSN : 1112-4083

(منهم أرسطو طاليس وأهدافه بموجود معالم مشتركة بين الفكر الإغريقي والهندوسي[1].

أما بصدد الأديان السماوية، فقد كان الفكر الفلسفي مصدرا من مصادر القوة العقلانية لها، وهذه الحقيقة (حسب تفسير جارلس ماج) توضح كيف أن علماء الطبيعة تأثروا في اكتشافهم العلوم الطبيعية بالدوافع الدينية والروحية (الصوتية)[2].

وعلى الرغم من ذلك فقد، أحسن الإنسان على اختلاف الزمان والمكان بفطرته أنه لا بد للكون من خالق وجده، وبالتفكير العقلاني وأساليب المنطق اهتدى الفلاسفة إلى فكرة وجود الله[3]. وهذه النتجية لابد وإن جاءت بتأثير الرسالات السماوية وإن كان الفلاسفة يزعمون أنهم توصلوا إليها بالفكر المجرد، وحده، وبصورة عامة فالجميع يشترك بظاهرة واحدة على الرغم من اختلاف نظرة الإنسان لمقدساته وهي علاقة (الخير والشر) صراع الهمة الخير مع شياطين الشر[4].

ثالثا- الاتجاهية:

تعتبر الاتجاهية من المصطلحات التي حظيت باهتمام واحد منذ أقدم الحضارات حيث شكلت أحد المقومات الضرورية لعمارة المباني الدينية، تأتي كلمة الاتجاهية

[1]- جارلس، ماج، "المجتمع في العقل- عناصر الفكر الاجتماعي"، مصدر سابق، ص29.

[2]- الزعبي يحيى صالح "تأثير الظروف البيئية على التشكيل المعماري" جدلية الشكل في العمارة، رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية مقدمة إلى كلية الهندسة- جامعة القاهرة 1978، ص102.

[3]- الحسن، كاظم ناصر، "فلسفة الخليقة، أو أصل الخلائق في مختلف العقائد"، مطبعة سلمى الفنية الحديثة، 1990، ص5.

[4]- Cassires, E., « An essay on Man », New Haven and London, Yale university press, 1972, p99.

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 09/16/ 2021
ISSN : 1112-4083

(Orientation) من كلمة (Orient) اتجاه شروق الشمس، وإن الجهات المعروفة هي أوجه الشمال وعكسه الجنوب، والشرق وعكسه الغرب، فإذا ما عرفنا اتجاه أحدهما يمكننا تعيين باقي الاتجاهيات، هي عملية تحديد المكان الذي تتواجد فيه بالنسبة للاتجاهات الأربعة (Pointcardion) ولها معاني أخرى للتوجيه منها العلمي والرياضي[1].

معماريا يعرف شولز (Sochulzi) كلمة الاتجاهية من اتجاه الشروق في المبنى والشروق كأصل للضوء هو كذلك مصدر الحياة-الغرب. كمكان لغروب الشمس (هو ملئ بكل مخاوف الموت) في نظريات معينة دمجت النقاط الأصلية في محور العالم لتشكيل كوزمولوجية شاملة. يقول فيترفوس: وضعت الطبيعة عمودا من محور العالم عبر نقطة شمالية خلف الدب الأكبر والآخر تحت الأرض للمناطق العكسية في الجنوب، وهكذا صممت حديثة روما حول (Cardo) محور نازل شمال-جنوب شرق غرب[2].

وحيث يمثل مفهوم العمودية (Axier) اتجاها رمزيا يوحد عموما من العناصر فيما بينهما ويعود بها لكل الأكبر، كما أنه ينظم العناصر في تعاقب واستمرارية، ويعطي النظام اتجاهه[3]، وهذا التعريف يتناول المفهوم من منظور شامل، لذلك فقد تكون هذه العناصر التي ينظمها فيزيائية (مادية) أو فكرية أو زمنية أو أحداث. إلخ وفي مفردات اللغة المعمارية قد تكون كتلا (Formes) أو فضاءات (espaces).

[1]- Nouveau larousseencyclopediqueRondratieu zythum-2003-Hally- V.II p1131.

[2]-Norberg-Schulz; C., (1971; "Existence, Space, and architecture", London Studio vista, p29.

[3]- Schulz.C.N., "intentions in Architecture" Mit Press, Cambridge, 1977, p73.

والاتجاهية هي أنظمة التعايش والتعامل مع الإنسان، ويسقط لها معاني مختلفة حسب فهمه لها، فهي ليست مجرد علاقة هندسية، وإنما حقيقة تنتج للإنسان في أي مكان وزمان، في مواجهة قدره ومصيره في العالم[1].

حيث تعتبر ذوات أهمية كبرى في حياة الإنسان أذان الإنسان بالتوجيه في مكان معين يعني قدرته على الحركة والتنقل بسهولة، نتيجة لإدراك عناصره ومكوناته، وهذا يعتمد على خبرته السابقة، والمخططات الذهنية التي يحملها عن المكان...هذا يؤدي إلى استقرار فيه، ثم انتمائه إليه، يؤيد ذلك ما توصل إليه شرلز من أن الاتجاهية تمثل أحد مظاهر تواجد الإنسان في هذا العالم، فهي يساعده على الحركة والانتقال والشعور بالحرية، حيث تفرض مسبقا شعور الإنسان بالانتماء إلى المكان، فلكي ينتمي إلى مكان ما يجب أن يكون قادرا على توجيه ذاته ومعرفة أين موقعه، وليتوجه فهم الإنسان لمحيطه ومكانه وذاته، إلى رموز معينة، تتضمن معان يدركها مسبقا، وهي تعبر أيضا عن استقراره وانتمائه إلى المكان[2].

وإن الاتجاهية تعبر عن قدسية المكان، فالناس ليسوا أحرارا في اختيار الموقع المقدس، ليس لهم سوى البحث والاكتشاف، مستعينين بالإشارات الخفية، ليكشف

[1]- Schulz, C.N; Geniusfoci, Tawands A Phenomenology of architecture" Academy Editions, London 1980, p168.

[2]- Schulz.C.N, Geniusfoci, 1980, p523.

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 09/16/ 2021
ISSN : 1112-4083

لنا (هنا مركز العالم)، ويعبر عن فكرة الاتصال أحيانا بصورة عمودية (محور عالمي) يصل الأرض بالسماء ويدعمها رمزية التوجيه[1].

ويكتسب هذا المفهوم أهمية، من كونه يمثل أحد الظواهر المشتركة للمباني الدينية، حيث ترجمت إلى عدة أنظمة علاقات، وأضيفت إليها معاني دلالية جسدت علاقة الإنسان بمقدساته فالجميع يشترك بظاهرة واحدة رغم الاختلاف، وهي علاقة الخير والشر، رغم اختلاف المناطق الثقافة للديانات المختلفة[2].

وحيث إن المباني الدينية تنطوي على اكتساب نقطة ثابتة، أي مركز يكشف لنا التجلي الإلهي، وإن قيمة المكان المقدس أو لظهوره من قيمة وجودية عن الإنسان الديني لا يمكن ابتداء شيء أو صنعه بدون توجيه أولي، وإن المكان المقدس ينطوي على تجلي المقدس، إن الرمزية التي تضمها تعتبر (باب السماء)، وقد لا يحتاج لكي يتقدس مكان في أغلب الأحوال إلى تجلي إلهي أو ظهور قدسي بالمعنى الدقيق للكلمة، تكفي آية أو علامة من أي نوع لتدل على قدسيته[3].

علما أن الاتجاهية في المباني الدينية تكشف عن اللامتناهي والمتعالي، وهي كلمة الأشياء بالنسبة إلى هذا اللاشيء الذي يمثله الإنسان المحيط، وإن الدين بما هو شكل من الحياة، ورؤية للعالم يكفي لبيان ما في خبرة الاتجاهية للمباني من نوع من الثقافات، وبصور مختلفة، لكي تبرز على الأقل التعابير الميثولوجية، أهمها المشاهد

[1]- مارسليا الياذ، المقدس والدنيوي "رمزية الطقوس "الأسطورة"، ترجمة نهاد خياطة العربي للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة الأولى 1987، دمشق، سوريا، ص30-37-38.

[2]- Schulz, C.N, « meaning in western architecture » Pragerpublischers, New York, 1978, p431.

[3]- مارسليا الياذ، المقدس والدنيوي (الرمزية الطقوس (الأسطورة)، ص28.

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 09/16/ 2021
ISSN : 1112-4083

الطقوسية (liturgique) ما يعتمد على خبرة المكان المقدس[1]، وما علينا إلا أن تقارب مفهوم الاتجاهية في المبنى الديني، حيث ندرك ما بينها من فروق حيث أن الحياة الدينية التي عاشتها البشرية على مدى حقب التاريخ، وكذا تعابيرها ومصطلحاتها مشروطه بعدد كبير في اللحظات التاريخية والأنماط الثقافية.

الاتجاهية في العمارة الدينية، هي رحلة البحث عن القداسة، أي عن الكثافة الروحية التي يبحث عنها المؤمن المتعبد، وكأنه يتخلص من حسيته المادية إلى المعنى المطلق، فهندسة المكان (المبنى الديني) هي محور هذه العلاقة بين السماء والأرض، هي البحث عن التعالي عن السمو بالجسد، إلى المعنى المقدس.

فمن البحث عن مشرق الشمس عن الضوء عن الحقيقة، إلى البحث عن المعنى ليصبح المكان شكلاً من أشكال المعنى أنه التفاني المطلق في الإله الخالق.

رابعا- الاتجاهية في المباني الدينية الوضعية

تعتبر الاتجاهية من المصطلحات التي حظيت باهتمام واسع منذ أقدم الحضارات، حيث شكلت إحدى المقومات الضرورية للعمارة الدينية، علما أن الاتجاهية المعبر عن روح المعابد، ومما لا شك فيه أن المعتقدات الدينية والنظم الاجتماعية والثقافية والفكرية، تتعدى جميعها روح الثقافة والحضارة، التي تتجلى إلى حد بعيد في الطرز المعمارية التي تتواكب مع تلك الحضارة في جميع مراحلها.

[1]- المرجع نفسه، ص22-25.

لذا فإن العديد من النتاجات المعمارية في مختلف الحضارات، أظهرت انعكاسا واضحا لجوانب معينة من الاتجاهية، وذلك بشكل تطوري عبر الزمن، ويأتي ذلك بشكل عام تبعا لعوامل مختلفة، وإن هذه العوامل تنص على الظروف البيئية والعقائدية والوظيفية، وبشكل متداخل إلى حد كبير، كما أن تلك العوامل قد انعكست على طبيعية الخصائص الشكلية لكل من المدينة والعمارة على حد سواء، ومنحت قيمة تسمح لمختلف التأويلات دون أن تفقد هويتها (الوحدة في التعدد)[1].

حيث كان الإنسان يعبر عن نفسه من خلال الرموز التي تساعده على فهم العالم وتشكله بنظام ذي معنى[2]، ولقد استخدمت الرموز كثيرا في العمارة الدينية والمباني ذات الطابع المقدس، حيث يمكن تأويل العلامات أو التعرف على الأنظمة الرمزية المستخدمة[3]، ومن أبرز سمات المباني الدينية ذات الرمزية العالية تلك التي استثمرت تصورات شكلية، ترتبط بمرجع ذي بُعد ثقافي فيه مفاهيم دينية وفلسفية كونية، جعلها تشكل المحيط الرمزي الذي يحيط بهذا النمط من المباني، لذا إن ما وراء الهيكل المادي خصائص روحية لها تأثير، وسلطة دلالية في النص التصميمي الذي يؤثر على صيانة القراءة الأولية المرتبطة بالمراجع الرمزية العالية ،لذلك النص من قبل المتلقي.

إن الدراسة الاستقرائية تمنحنا فرصة المقارنة بين مختلف المباني الدينية لحضارات متنوعة جغرافيا وفكريا، لأنها تتقاطع مع محاور معمارية وفنية ومنها

[1]- Schulz, C.N., Existence, space and architecture" praegerpublischers, New York, 1972, p114.

[2]-Wood Ward, R., "Urban Symbolism". Ekistics, n°295, July-Aug, 1982, p289.

[3]- Schulz, C.N., "Intentions in architecture", Mit Press, Cambridge, 1977, p59.

الاتجاهيّة، فكلّ مبنى ديني يبحث في تصميمه عل هذا المعنى الدّيني داخل التكوين المعماري.

1- عمارة وادي الر افدين:

تميزت عمارة وادي الرافدين بصورة عامة بمعابدها، حيث اتخذت أشكال هياكل هرمية ذات منحدرات متدرجة، الزقورة (Ziggourd) كانت مركزا روحيا مهما في تخطيط المدينة، حيث هيمنة أحد اتجاهات الزقورة والذي لا يتطابق مع المحور الحركي والبصري وعلى بقية المباني (السياق)، ويرتبط باتجاه عامودي يمتد نحو فضاء قدس الأقداس (Cella)[1]، ويكون ملتصقا بالأرض ويمتد بالاتجاه الأفقي ويأخذ اتجاها (شمال-شرقي)[2] ويكون رابطا بذلك ببقية الفضاءات، حيث تمتد الأدرج الضخمة على طول المحور الرئيس للزقورة، ويكون مخصصا لحركة الكهنة والطبقة الحاكمة ويرتبط بالمعاني الدلالية التي تؤول بالرسمانية، والحركة الصاعدة بالانتصار على الجاذبية الأرضية[3].

إن الانغلاق على الخارج والتدرج في معالجة الكتلة، يعزز استمرارية المحور العامودي للزقورة، واستمرارية المحورية بالتعاقب الإيقاعي للفضاءات في المعبد الأرضي. إن المعاني الدلالية المعتمدة لهذا النوع من المعالجة، تؤول بعلاقة الإنسان بالآلهة، ومن خلالها يتحدد مصيره وقدره في الحياة، وترتبط هذه المعاني بالهيمنة

[1]- Chris Scarre, "Monuments du Monandeancient" Edition Hazan, Paris, Pour edition en langue française, 2000, p99.

[2]- Schulz, C.N, "Meaning in western architecture" Praegerpublischers, New York, 1978, p31.

[3]- Lundquist I.M., Studies on the temple in the ancient Near East".Ph.DDisselation.U of Michigan, 1983.

والسيطرة (نقطة التقاء السماء بالأرض، الآلهة والبشر)، ويؤول إلى مركز الكون، لقد اعتمد التناظر المحوري لفضاء المعبد، وأسقطت عليه معاني دلالية لتميزه عن باقي المباني **(شكل رقم 1)**.

2- عمارة وادي النيل

تمتاز عمارة وادي النيل بعراقتها، ومن أهم المعالم المعمارية المباني الدينية التي بقيت كتعبير مرئي للآثار شامخة وبارزة، وعلاقات دالة على الانتماء للمكان.

إن المعبد أخذ شكلا مصخرا للعالم، وهناك محور وهمي (Fiective) على طول الحزم (محور تناظر)، يمتد باتجاهيه (شرق-غرب) ويقسم المعبد إلى قسمين، معبد الجنوب إلى اليمين، ومعبد الشمال إلى اليسار.

يتحقق هذا النمط من المعابد من خلال طريق طويل يمتد على طول المحور الرئيسي للتكوين الفضائي لمعابد وادي النيل، حيث تتعاقب بشكل سلسلة من الفضاءات تنازليا من حيث المقياس، نحو الفضاء الأكثر قدسية (نهاية المحور)[1].

وإن هذا المحور الطولي طريق يرتفع تدريجيا، كلما تقدمنا، وعند كل مدخل فضاء، توجد بضع درجات (أو منحدر) لتأكيد في خصوصية من خلال اختلاف المستويات، ويصاحب هذا التدرج في ارتفاع الأرضية وتدرج في انخفاض لمستوى السقف على امتداد المحور والانغلاق على الخارج[2].

[1]- Schulz C.N, "Meaning in western Architecture 1978, p88.

[2]- Crouch. D.D. "History of Architecture" MeGraw-Hill Book Company.U.S.A 1985, p91.

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 09/16/ 2021
ISSN : 1112-4083

وإن التدرج والتعاقب يعزز استمرارية المحور الأفقي للكتلة، حتى ينتهي في أقدس الأقداس (cella) يؤول لهذا النمط من المسار رحله الحياة المحددة بأحكام وقسوة، بحيث لا تسمح بأي انحراف أو خروج عن المسار، والمماثلة المحورية الطولية لوادي النيل، والطبيعة الخطية للزمن، ورحلة الإنسان باتجاه قدره **(شكل رقم 2)**.

3- العمارة اليونانية:

تجلت العمارة اليونانية في العلاقة بين العمارة والدين، ويلاحظ ذلك في إنشاء المعابد والاهتمام بها.

حيث كان المعبد اليوناني معزولا ومستقلا، عن النسيج المحيط، ويعالج كتكوين ثلاثي الأبعاد، ينظر إليه من زاوية المنظور لتوجيه المبنى (قطعة نحتية)، وتعالج بصيغة مستقلة لغرض التحرر من قيود النظام الشامل، وإعطاء أهمية للمنظر الإنساني (المشاهد) وللمكان[1].

لقد اعتمدت الاتجاهية في المعبد اليوناني كما في معبد بارثيون (شرق-غرب) ويؤول إلى المحور الأفقي (الحركي Plar) بإنسانيته، لذا اعتمد في التنظيم الفضائي للمعبد، حيث يتجه مدخل المعبد نحو الشرق، بحيث تصل أشعة الشمس إلى المذبح تمثال الإله (cella)[2]، أما المدخل الآخر المقابل الذي يقع في الجهة الغربية ،وحيث أن الوافدين إلى المذبح للتضحية يواجهه شروق الشمس عند واجهة النصب، عندها يبدو كما أنه يأتي من الشرق لرؤيتها ليصلون ويضحون، وفي القطاع الغربي يواجهه

[1]- Vitruvius, "The Ten Books an Architecture" Ekistics, No 295, July-Augusst, 1982.

[2]- Crouch D.P. "History of architectures 1985, p50.

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 16/09/ 2021
ISSN : 1112-4083

تمثال (بارثيونParthion)*، علما أن المعابد اليونانية خالية من النوافذ وتعتمد على أشعة الشمس التي تدخل من الباب الشرقي، وتحيط بها صفوف من الأعمدة أخذت خطوطا عامودية، وهكذا هيمنت الطبيعية على العمارة الدينية ومنحت لها معنى خاصا يميزه عن غيره**، تشكل الصومعة (cella) المحجوب في نهاية المحور الرئيسي للمعبد وهذا حسب المنظور اليوناني، علما أن اليونانيين كانوا يؤمنون بوجود مركز للعالم(**شكل رقم 3**).

4- العمارة الرومانية:

لقد اشتقت العمارة الرومانية عناصرها من العمارة اليونانية ومن الحضارات السابقة لها، ومع ذلك أعطاها الرومان طابعا خاصا لا يمكن أن يخطئه أحد.

عموما المعابد الرومانية لا تتمتع بالاستقلال الحر، ولكن تنفصل فضاءاتها الرئيسة مع أخرى ملحقة بها (مجاورة وتمهيدية) بنوع من الطرق الضيقة الرابطة ويشكلون إطارا متداخلا وموحدا[2].

واعتمدت المحور السماوي المار شمال-جنوب، والذي يتقاطع بالمحور الذي يمثل مسار الشمس من الشرق إلى الغرب، وعند تشييد المعابد، يرسم التقاطع الأحداثي الكبير لتحديد مركز المعبد (ومن ثم المحتمل للمدينة نفسها).

* (بارثيون) باللغة اليونانية (العذراء) تعتبر الآلهة آثينا معبودة المدنية وحاميها وتعتبر المعبد من أعظم معابدالاكربول.

** بشير (فيتروفيوس) حول توجيه المعابد، بأنها محدودة على مبدأ إذ كان لا يوجد أي سبب يؤخذ الاختيار الحر.

[2]- Baghanouic, B., "Urbs and Logos", EkistivsSep, 1979, p325.

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 09/16/ 2021
ISSN : 1112-4083

إن عملية الاتجاهية الكوني هذه تهدف إلى وضع المدينة والمعبد بعلاقة معروفة وواضحة مع هيكل الكون والتنظيم الفضائي للعالم والطبيعة (احداثيات كونية)[1].

المعبد الروماني ذو مخطط دائري مثل (الباتثيونPanthéon) فهي تحمل الفكرة الأساسية للتنظيم الهندسي المتعامد المعتمد في بقية المعابد المضلعة الأخرى، حيث يقسم المخطط الدائري للمعبد بمحاور متعامدة إلى قطاعات والتي تؤول بأنها تمثل النظام الكوني[2].

وتتحقق الحركة الدائرية الحلقية في داخل المعبد بموازاة المحيط، حيث يقع المحاريب السبعة (لكل إله محراب). وإن التنظيم المعتمد في المعابد ينعكس في الفضاء الخارجي (تنظيم متعامد) أي أن الفناء (المقدس) مسيطر عليه وليس مستقلا.

وهذا يجسد المفهوم الروماني المرتبط بمعاني القهر والانتصار على الطبيعة وتحقيق الكمال الهندسي **(شكل رقم 4)**.

5- العمارة الصينية

يمتاز الصينيون عن غيرهم من الشعوب باستقلالية تراثهم، فكانوا مبدعين ولم يقتبسوا عن سواهم إلا القليل القليل، وتعتبر المباني الدينية من أبرز مباني العمارة الصينية، وعلى الرغم من كونها معزولة فيزيائيا عن نسيج المدينة، إلا أنها متلاحمة روحيا ومرتبطة بمحاور غير مرئية، كما تعزل المعابد أيضا حبا بالطبيعة الحرة والرغبة في عزل المعبد عن المدينة.

[1]- Schulz, C.N., Meaning in western architecture 1978, p101.

[2]- Macfadyen, J.T., "The cite is a mandala, Bhaktapur", Ekistics.No.265, Dec 1977, p208.

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 09/16/ 2021
ISSN : 1112-4083

تعتمد المعابد الصينية في مخططاتها الشكل الدائري ويؤول هذا النمط المهيكل بالسماء، ويجلس على قاعدة مربعة تؤول بالأرض أي دائرة داخل مربع[1]، وتتوحد هذه المعابد بنماذج البناء بالاتجاهية مع المحور العام (شمال-جنوب) الذي يربط جميع أجزاء المجمع الديني من خلال تجربة المحورية، وإن الاتجاهية شمال-جنوب مقدس، لأنه يؤول باتجاه الدفء والضوء، ويعتمد في المجمع الديني إجمالا باتجاه الفضاء الأكثر قدسية، لتحقيق السيطرة على الأرض، وجعل المنظر الطبيعي في الوقت نفسه لا يغيب[2].

ويتحقق نمط الحركة الحلقية (حول المركز)، ويؤول بالرغبة المهيمنة للأماكن المستقرة بدلا من تشكيل ممرات حقيقية[3].

كما تؤول حركة المصلين (الطواف) في المعابد الصينية، كتشبيه بالحركة حول الشمس والكواكب (نوعا من العبادة)[4]، إلا أن التجربة المحورية (نمط المسار الخطي) حضورا في المعابد الصينية على شكل سلسلة غير منقطعة من العناصر الفنية والطبيعية باتجاه الفضاء الأكثر قدسية (غرفة تمثل الجزء المقدس في المعبد (Cella) لا يسمح لغير الكهنة بالدخول إليها) كنوع من الربط بين فضاءات المجمع الديني المقدس.

[1]- Campbell, I.andMayers, B, "The power of with Bantoun Double day, New York, 1987, p216.

[2]- اشبنخار، أسوالد، "تدهور الحضارة الغربية" الجزء الأول، ترجمة أحمد الشيباني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1964، ص11.

[3]- Schulz. C.N., « Existence, space and architecture », PraegerPublischers, New York, 1972, p251.

[4]- Lethaby, W., "Architecture Mysticism and Myth" the architecture press Ltal, Londan, (1891-1892) 1974, p149.

نجد انفتاح الداخل للمعبد الصيني عن الفضاءات الخارجية، والتي تعد جزءا مكملا للفضاء الداخلي (المقدس) للمعبد، كما أن جانبا من الطقوس الدينية يتم خلالها، حيث يعد فن عمارة الأبنية الدينية في الصين عمارة "حدائقية" والمنظر الطبيعي هو جزء مكمل لعمارة المعبد[1]، ويعد البستنة فنا دينيا في الصين.

علما أن الفضاءات الخارجية المفتوحة التي تحتوي كتلة المعبد تضم عناصر أخرى ذات تصميم حر، وفي الوقت نفسه هناك انتقال إيقاعي من البوابة إلى الفناء المسور وصولا إلى الفضاء الأكثر قدسية، عبر سلسلة متعاقبة من الفضاءات، أي تعاقب الانغلاق والانفتاح والجميع يتكامل في نظام موحد متوازن محوريا مشكلا المدينة المحرمة[2]**(شكل رقم 5)**.

6- استنتاجات الجزء الأول:

1- في الثقافات والديانات المختلفة والمنفصلة زمانيا ومكانيا، تظهر بنية فكرية موحدة، أو نظام تطور فكري مشترك لكل الجنس البشري، وعلى الرغم من التوجهات الفكرية المختلفة لكل ديانة إلا أنه يوجد قدر من الثوابت في بنيتها الأساسية، ينعكس في الظواهر المشتركة التي تم تقصيها من استقراء علاقة الإنسان بالفكر الديني.

2- إن العلاقات الشكلية في دور العبادة، تباينت من حيث درجة حضورها، ثم رصد استنباط العلاقات الشكلية المشتركة، والتي تحقق أعلى درجة من الموضوعية (ظاهرة مشتركة) ذات علاقة بمفهوم الاتجاهية.

[1]- Maki, F, "the city and innerspace" Ekistics, sep 1979, p331.

[2]- Bacon, E.N.n "Design of cities" Thames and Hudson Ltd, London 1978, p250.

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 09/16/ 2021
ISSN : 1112-4083

3-يوجد مدى واسع من التأويلات المختلفة لظاهرة مشتركة، هذه المعاني ليست موجودة أصلا (أو ثابتة) في هذه العلاقات الشكلية، وإنما تتعلق بشخصية الحضارة (معاني إسقاطية)، تتغير بتغير الزمان والمكان، وحسب نظام العلاقات الشكلية، فإن خرجت العلاقة من هذا النظام فقدت معناها واكتسبت معنى آخر لأن المعاني لا تترجم، وغير قابلة للنقل والترحيل.

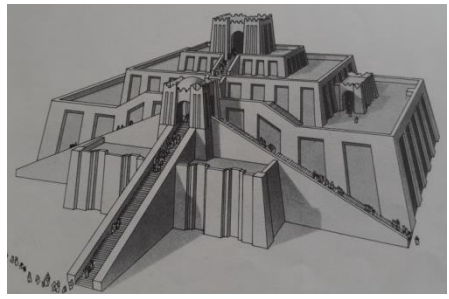

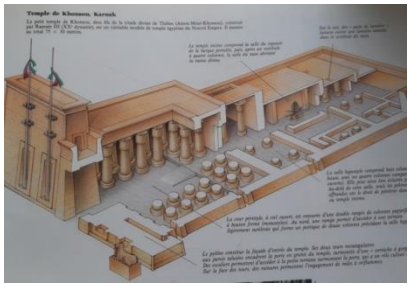

الشكل 1: وادي الر افدين **الشكل 2: وادي النيل**

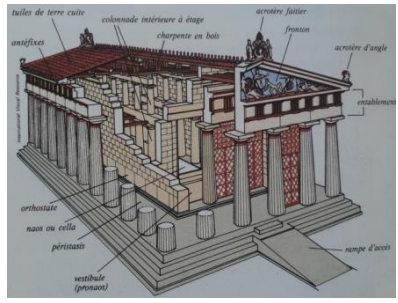

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 09/16/ 2021
ISSN : 1112-4083

الشكل 3 : العمارة اليونانية

الشكل 4: العمارة الرومانية

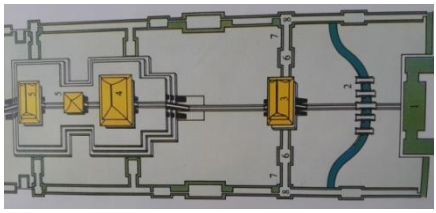

الشكل 5: العمارة الصينية

7- جدول العلاقات الشكلية المشتركة:

دور العبادة / الخصائص المشتركة		وادي الرافدين	وادي النيل	العمارة اليونانية	العمارة الرومانية	العمرة الصينية
الاتجاهية		شمال شرقي	شرق-غرب	شرق-غرب	شمال-جنوب	شمال-جنوب
علاقة بنظام الحركي البصري	خطي	●	●	●	●	●
	مركزي					●
العلاقة بالمحيط	معزول	●	●	●		●
	متلاحم	●			●	
الشكل الهندسي للمخطط					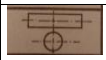	
المقياس	إنساني			●		
	صرحي	●	●		●	●
علاقة الداخل والخارج	منغلق	●	●	●	●	
	مفتوح					●
العناصر الطبيعية	النبات	●	●	●	●	●
	ماء	●	●	●	●	●

مجلة الدراسات الإسلامية (Al-Dirâsât Al-Islâmiyya) / المجلس الإسلامي الأعلى/ المجلد 12 ع 22.
09/ صَفر/ 1443 هج. الموافق 09/16/ 2021
ISSN : 1112-4083

بيليوغرافيا البحث:

*- المصادروالمراجع باللغة العربية

-اشبنغلر، أسوالد، تدهور الحضارة الغربية، الجزء الأول، ترجمة أحمد الشيباني، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1964.

-الحسن، كاظم ناصر، "فلسفة الخليقة، أو أصل الخلائق في مختلف العقائد"، مطبعة سلمى الفنية الحديثة، 1990.

-الزعبي يحيى صالح "تأثير الظروف البيئية على التشكيل المعماري" جدلية الشكل في العمارة، رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية مقدمة إلى كلية الهندسة- جامعة القاهرة 1978.

-جارلس، ماج، "المجتمع في العقل- عناصر الفكر الاجتماعي" ترجمة محمد الحسن، مراجعة د.عبد الأمير الأعسم، سلسلة المائه كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة دار الإعلام، بغداد، 1990.

-مارسليا الياذ، المقدس والدنيوي "رمزية الطقوس "الأسطورة"، ترجمة نهاد خياطة العربي للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة الأولى 1987، دمشق، سوريا.

*- المراجع بالغة الأجنبية

- Bacon, E.N.n “Design of cities” Thames and Hudson Ltd, London 1978.

- Baghanouic, B., “Urbs and Logos”, EkistivsSep, 1979, p325.

- Campbell, I.andMayers, B, “The power of with Bantoun Double day, New York, 1987.

- Cassires, E., « An essay on Man », New Haven and London, Yale university press, 1972.

- Chris Scarre, “Monuments du Monandeancient” Edition Hazan, Paris, Pour edition en langue française, 2000.

- Crouch. D.D. “History of Architecture” MeGraw-Hill Book Company.U.S.A 1985.

- Lethaby, W., “Architecture Mysticism and Myth” the architecture press Ltal, Londan, (1891-1892) 1974.

- Lundquist I.M., Studies on the temple in the ancient Near East”.Ph.DDisselation.U of Michigan, 1983.

- Macfadyen, J.T., "The cite is a mandala, Bhaktapur", Ekistics.No.265, Dec 1977.
- Maki, F, "the city and innerspace" Ekistics, sep 1979.
- Nakamura, H., "Comparative history of ideas, KP] limited, London, 1986,
- Norberg-Schulz; C., (1971; "Existence, Space, and architecture", London Studio vista.
- Nouveau larousse encyclopedique Rondratieu zythum-2003-Hally- V.II.
- Schulz, C.N, "Meaning in western architecture" Praeger publischers, New York, 1978.
- Schulz, C.N., "Intentions in architecture", Mit Press, Cambridge, 1977.
- Schulz, C.N., Meaning in western architecture 1978, p101.
- Schulz, C.N; Geniusfoci, Tawands A Phenomenology of architecture" Academy Editions, London 1980, p168.
- Schulz. C.N., « Existence, space and architecture », Praeger Publischers, New York, 1972.
- Schulz.C.N., "intentions in Architecture" Mit Press, Cambridge, 1977.
- Vitruvius, "The Ten Books an Architecture" Ekistics, No 295, July-Augusst, 1982.
-Wood Ward, R., "Urban Symbolism". Ekistics, n°295, July-Aug, 1982.